

240430 - من صور تجاوزات المراقبين على المشاريع

السؤال

أنا موظف حكومي ، مكلف بمراقبة المشاريع العمومية المنجزة من طرف الدولة ، ويتم ذلك بتمرير المشروع عن طريق صفقة عمومية لشركة ما مكلفة بالقيام بالأشغال المطلوبة ، إلا أنه مؤخراً طلب مني مقاول مكلف ببناء مشروع يدخل تحت مراقبتي أن أقوم له بعمل خاص ؛ يتمثل في مجموعة من الحسابات التي تهم نسبة تقدم الأشغال ؛ كميات الأشغال المنجزة من طرف المقاول ، والذي أنا مكلف من طرف الدولة بمراقبة هذه الحسابات والمصادقة عليها ، ولست مكلف بإنجازها الحسابات . مع العلم أنني أقوم بهذا العمل الخاص في أوقات خارج نطاق العمل ، ولا أستعمل أدوات العمل كالحاسوب ، الأوراق ، وكما أنني أقوم بمراقبة المشروع بطريقة عادية كأني مشروع آخر . ولا أميز هذه المقاوله بأي إمتيازات ، وإنما أعمل بالطريقة الصحيحة والقانونية ، وكما أنني لم أقم بالتأثير على المقاوله من أي جانب قصد القيام بهذه الحسابات ، بل على العكس هو الذي ألح على للقيام بذلك بغية ربح الوقت ، وكما أنه مضطر أصلاً إلى القيام بهذه الحسابات عند تقني مختص مقابل مبلغ معين ، وأراقبها أنا في الأخير سؤالي هو: ما حكم القيام بهذه الأعمال الخاصة ؟ وأخذ الأجر عليها ؟

الإجابة المفصلة

لا يجوز للمراقب على حسابات مشروع ما ، أن يتولى القيام بحسابات المشروع بنفسه ، ولو كان يقوم بها خارج ساعات الدوام ؛ لسببين :

الأول :
من غير المقبول أن يكون هناك علاقة مالية بين المراقب والمقاول ، ولو كانت هذه العلاقة متعلقة بعمل خارج نطاق المشروع ، لأن هذه العلاقة من شأنها أن تقسد سلطة المراقب ، وقيامه بمهمته ، وتجعله يراعي رضا المقاول ومودته ، فيميل معه ، ويحاييه في العمل على حساب الحق ، إذ كيف يراقب على مقاول ، في حين أنه يستفيد منه مادياً؟! .

فكيف إذا كان سيتولى بنفسه القيام بالأعمال التي يجب أن تخضع لرقابته؟! لا شك أن احتمال الإخلال بالأمانة في هذه الحال أشد ، وقد جاءت الشريعة بتوقي الشبهات ، وسد الذرائع ، وأبواب الفساد والفتن ؛ ومن وقع في الشبهة ، وقع في الحرام .

الثاني :

بم يستحل الموظفُ الراتبَ الذي يأخذه على رقابة حسابات مشروع لم يخضع للرقابة في الواقع؟!

ولا يصح له أن يقول : قد راقبت نفسي وأعدت النظر في الحسابات ، كرات ومرات ؛ لأن عين الرقيب على عمل غيره ، أبصر بمواقع الخلل من مراقبة الرجل على نفسه ، ولأجل هذا جعل المراقبون ، بل إن بعض الحاذقين في أعمالهم ، لا يطمئن إلا إذا راقب عمله وراجعته غيره ، ولو كان دونه في الحذق والمهارة ، وهذا أمر معلوم .
فاحرص ، يا عبد الله ، على طيب المكسب ، فإن كل إنسان سوف يُسأل يوم القيامة عن ماله: من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟
والله أعلم .